

الأئمّة دعاة الوحدة الإسلامية

الأئمّة دعاة الوحدة الإسلامية

السيد^د باقر الموسوي المهربي

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا يختلف اثنان في أهمية وضرورة الوحدة والانسجام بين كافة المسلمين والتمسك بحبل الله المتيين والعروة الوثقى لا انفصام لها والسير تحت ظلال القرآن الكريم وراية «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

والسر في هذا الأمر هو أن كل إنسان مسلم غيور على دينه وإسلامه وقرآنـه يعتمـأنـ يعلـمـ الإسلامـ ولا يعلـمـ عليهـ وأنـ يكونـ الدينـ كلاـهـ و تكونـ الغلـبةـ علىـ الكـفارـ والمـشـركـينـ والمـهاـيـنةـ المـجـرـمـينـ، يرىـ أنـ هذهـ الأمـورـ لاـ تـتـحـقـقـ فـيـ الـخـارـجـ الاـ منـ خـلـالـ التـقـرـيبـ بـيـنـ المـذاـهـبـ الـإـسـلامـيـةـ وـالـوـحدـةـ بـيـنـ صـفـوـفـ الـمـسـلـمـينـ.

و قبل أن يبحث حول موقف أئمّة الشيعة (عليهم السلام) بخصوص هذه المسألة ينبغي أن نذكر بعض النقاط لكي لا يلتبس الأمر:

الاولى: حينما ندعوا إلى الوحدة والتقرير ليس مقصودنا ان ينتازل اتباع كل مذهب عن عقائده وآرائه ومتبنايته فيصبح السنّي شيعياً او يصبح الشيعي سنّياً بل كل يبقى على مذهبه وأحكامه الفقهية المرتبطة بمذهبه ولا نريج من التقرير أكثر من هذا.

الثانية: ان الحكم على آراء وعقائد وفقة وتفسير كل مذهب بما يراه ذلك المذهب، لا ان نتقول عليهم وننسب إليهم اموراً لا يرضونها ولا يتبنونها أصحاب ذلك المذهب.

فمثلاً بالنسبة إلى تحريف القرآن الكريم فالشيعة على الإطلاق يرون أنَّ القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وإنَّ سبحانه وتعالى صانه من التحريف (إذَا نحن نزَّلنا الذكر وإنَّا له لحافظون).

أمّا أن نحمل الشيعة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن فهذا ليس ب صحيح وخلاف الواقع والحقيقة.

الثالثة: عدم استغلال الآراء والأفكار والفتاوی الشاذة المنقوله في بعض الكتب في باب النواذر عند هذا المذهب أو ذاك وثم الحكم عليه بأنَّه يتبيَّنُ هذا الرأي كما فعل بعض من كان هدفه تمزيق وحدة المسلمين وضرب بعضهم بالآخر وكذلك ينبغي أن يعلم أنَّ هناك أفراداً في كل مذهب يقومون بأعمال وموافق تنا فيخلق الإسلامي والمبادئ الإسلامية ولا تحترم الرأي المقابل وعقائده بل بتحامل على هذا وذاك فهو لاء لا نحسبهم على المذهب مطلقاً.

الرابعة: أن يعترف كل مذهب بالمذاهب الأخرى بأئمتها إسلامية ومرتبطة بآياتها سبحانه وتعالى وبالقرآن الكريم وأن لا يكفر الطرف الآخر.

بعد أن أوضحنا هذه النقاط نقول: إن "أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم خير الأنام وقدوة وأسوة لجميع المسلمين كانوا يهتمون بالوحدة والتعايش السلمي بين المسلمين وكأنوا يحثون شيعتهم بالمشاركة في صلواتهم والحضور في مساجدهم، وأن يكون عيدهم واحداً وأن يزوروا مرضاهم ويشيعوا جنائزهم ويوفوا بالعقود والعقود معهم.

قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): «صلوا في عشائرهم وشهادوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا للناس حقوقهم فإن الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدّى للناس الامانة وحسن خلقه معهم وقيل هذا شيء يسرني ذلك».

حتى يبقى المجتمع الإسلامي مجتمعاً قوياً متماسكاً وصفاً واحداً كالبنيان المرصوص لكيلا يطمع أعداء الإسلام بهم وإضعافهم وتشتيت كلمتهم وتمزيق وحدتهم وبث سمومهم وأفكارهم الفاسدة في مجتمعنا.

فعلى المسلمين في العالم الاقتداء بأهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهبوا عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وتطبيقاً لكلماتهم وتوجيهاتهم الحكيمية لسعادة المجتمع والأمم الإسلامية ولتقوية شوكة المسلمين أمام الاداء والكافر والاستكبار العالمي.

وإذا تصفحنا التاريخ الإسلامي نرى أنّ أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يفتون بوجوب الوقوف في عرفات والمشعر الحرام مع سائر المسلمين وأن يكون عيدهم يوماً واحداً وأن كل من نسول له نفسه بأن يخالف موقف عامّة المسلمين فعمله يكون باطلاً وحجّه غير صحيح.

ونرى أيضاً في حياة الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) مواقف وحدوية مع أعدائهم لحفظ وحدة الأمة الإسلامية عدم تفكّرها وتمرّقها، فقد وقف الإمام اسجّاد (عليه السلام) مع الخليفة الاموي وعلّمه كيفية ضرب النقود الإسلامية في مقابل ملك الروم الذي كان يهدّد الخليفة بالحصار الاقتصادي وال الحاجة إلى نقودهم - بالرغم من عداء الخليفة للإمام (عليه السلام) - فانقد الإمام زين العابدين (عليه السلام) الخليفة الاموي بخطّته الرائعة وتوجيهاته وأحبط مراهنات الفكر والالحاد والشرك المتمثّل بملك الروم آنذاك.

فنعرف من سيرة الأئمّة (عليهم السلام) أنّ مصلحة الحفاظ على الوحدة بين المسلمين من أهمّ المسائل وتقدم على سائر المصالح.

ثم ان نقاط الاشتراك والموافق المشتركة بين مذاهب المسلمين أكثر من نقاط الخلاف، فالرّبّ واحد والرسول واحد والكتاب واحد والكعبة واحدة والقبلة واحدة والصلة والصيام والحجّ والزكاة امور مشتركة بين سائر المسلمين كافية.

وعلى المسلمين أن يلبوا نداء الوحدة الإسلامية التي تنطلق من مؤتمرات التقرير بين المذاهب الإسلامية كمؤتمراً هنا، لطرح قضايا المسلمين في العالم وحل مشاكلهم لأجل تقوية المسلمين وإضعاف الكفار والمنافقين وإفشال خطط المتأمرين على الإسلام والقرآن.

ومن الجدير بالذكر أنَّ اليهود قتلة الأنبياء والصهاينة المجرمين وأسيادهم قاموا بقتل الابرياء من النساء والأطفال والشيوخ في ارض فلسطين المحتلة نتيجة لمزق صف الأمة الإسلامية وعدم اتحاد كلمتهم و موقفهم تجاه اسرائيل الطالمة التي تعیث في الأرض فساداً فلو كان المسلمون في شتى ارجاء العالم يتحدون في الموقف ضد اسرائيل ويتركون الخلافات المذهبية لما امكنهم قتل المسلمين الشرفاء وهدم بيوتهم ومنازلهم ثم السطرة على مقدرات امورهم واصناعهم للجلوس على طاولة المفاوضات والتسلیم للدول العظمى التي تساند وتدافع وتدعم اسرائيل بالسلاح والقوة.

إنَّ حاجة الأمة الإسلامية إلى الوحدة والتقرير بين المسلمين في هذا الزمان أكثر واسد من أي وقت مضى لأنَّ حقن دماء الابرياء والشرفاء وإيقاف المجازر الوحشية ضد الفلسطينيين الابرياء والوقوف أمام اسرائيل المتغطرسة لا يمكن الا بالوحدة والتماسك والانسجام والالتحام ورص الصف ونبذ التفرقة الطائفية البغيضة.

وقد أفتى مراجع الشيعة العظام في العراق مستلهمين من توجيهات الأئمَّة بوجوب الجهاد وإخراج الاستعمار البريطاني تحت راية الحكومة العثمانية السنديّة المتعمصّبة حفاظاً على الإسلام بقطع النظر عن مذاهب المختلفة.

وقد قال الإمام الراحل الخميني (قدس سره) كلمة رائعة خالدة حول موضوع التقرير بين السنّة والشيعة: بأنَّ من يفرق بين الشيعة والسنّة لا هو بسنّي ولا هو بشيعي بل هو عميل للاستعمار.

وقد جسد هذا الإمام العظيم في حياته العملية هذا الموضوع وفقاً لتعاليم أهل البيت (عليهم السلام)

قبل انتصار الثورة وبعدها ، حيث أفتى بجواز دفع الزكاة إلى الأخوة الفلسطينيين أهل السنّة ودعمهم مادياً ومعنوياً وأيّد المشاريع الوحدوية والتقريبية وكذلك خلفه الصالح آية الله العظمى السيد الخامنئي أي دام طلّه .

وبعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة أعطى للاخوة أهل السنّة في إيران كامل الحرية في جميع المجالات فلهم ممثلون في مجلس الشورى الإسلامي ولهم مساجدهم وحوازتهم العلمية ومعاهدهم الخاصة بهم حتى خصصت الدولة الإسلامية ميزانية معينة للحو زات العلمية أهل السنّة في مناطق تواجدهم وقد عرف أخواننا أهل السنّة اهتمام الإمام ودولته المباركة بهم فعنفوا «لا شيعي لا سنّي قائداعنا خميني»، وفي الجمهورية الإسلامية يدرس الفقه أهل السنّي وآرائهم وعقائدهم في بعض الجامعات الإسلامية .

وكان يهتم ويطمح المرجع الشهيد الصدر بتدريس الفقه المقارن في حوزة النجف الأشرف بالإضافة إلى تدرسيه في كلية الفقه من قبل بعض علماء النجف الأشرف.

ولا ينسى العالم الإسلامي الجهود التقريبية الحقيقة للمرحوم الإمام كاشف الغطاء ومنعه لبعض الأعمال المنافية لروح الإسلام السمحاء وخلقه الرفيع.

ونرى بوضوح هذه الروح العالمية الرفيعة في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وفي رواة الأحاديث عنهم فإنّ هناك مجموعة من رواة الأخبار عن أئمّة الهدى من أبناء العامّة ومقبولون عند الشيعة وقد ألف كبار علماء الطائفة بعض الكتب الفقهية تعرض من خلالها إلى آراء أهل السنّة بالإضافة إلى أنّ جميع كتب أهل السنّة منتشرة في أوساط الشيعة وفي مكتباتهم ومنازلهم وقلّ أن نجد مكتبة شيعية لا يوجد فيها كتاب أهل السنّة كلّ ذلك ببركة التوجيهات الحكيمية للأئمّة (عليهم السلام) .

والخلاصة: إذا حذفنا بعض المتشنجين المتعصّبين الّذين يتهجّمون على مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ويقومون بجمع الروايات الضعيفة النادرة التي لا يعمل بها الشيعة ثم ينسبونها إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ويفترون على هذه المدرسة الطاهرة ويقومون ببثّ الأكاذيب والأراجيف خدمة للمستعمر الكافر ولو لا شعورياً نرى أنّ عموم السنّة وكافة الشيعة أخوة متحابّين في الله وفي الإسلام ولا يهتمّون بهذه الأصوات الشاذّة الخارجة من حناجر الحاقدين على الإسلام بل نرى أحياناً أنّ أهل السنّة يقفون بوجه هؤلاء المتعصّبين ويؤلّفون الكتب المفيضة في الرد عليهم حفاظاً على الوحدة الإسلامية.

ونحن في الكويت اتحدنا ونبذنا التفرقة الطائفية البغيضة ببركة تعاليم أهل البيت حينما غزا بلدنا الحبيب زبانية صدام وجندوه وجيشه المجرم فلم يبق في الكويت سنّي ولا شيعي إلاّ ووقف بكلّ شجاعة أمام هذا الجيش الغازي حتّى قتل مجموعة من أبناء المقاومة الكويتية واحتلّت الدم السنّي بالشيعي وأمتزجت الدماء فأثمرت هذه الدماء الحمراء القاتمة واينعت ثمارها فخرج العدو البعثي من أرض الكويت يجر ذيول الخيبة والحرمان نتيجة للوحدة والاتفاق ورصّ الصفوف ولو كان الاخوة في الكويت يختلفون حول مسائل مذهبية وطائفية لما نصرهم الله على أعدائهم ونحمد الله على أنّ هذه الحالة موجودة في بلدنا والتعاون والانسجام والتلاحم ظاهرة محسوسة عندنا وجميع العلماء في الكويت يقفون أمام الفتنة الطائفية البغيضة التي تحرق الأخضر واليابس وتوجّب الفساد والتفرقة والتمزّق والتفكّك.

وقد حاول صدام أن ينفذ في الكويت من خلال تجزئة المجتمع والتفرقة الطائفية بين السنّة والشيعة ولكنّه لم يجد هذا الأمر مطلقاً فخاب ظنه.

ونشاهد في هذا الزمان أنّ الكفر العالمي ودول الشر والإلحاد والمضلال تحاول القضاء على قوة المسلمين وشكّتهم وعظمتهم ومجدّهم من خلال التفرقة الطائفية فعلينا الالتفات والحذر واليقظة من هذه الخطط الجهنمية والوقوف بحزم أمام الشيطان الأكبر الذي بدأ بنشر أفكار الطائفية والتفرقة المذهبية

لإيجاد الشّيخ في جدار الأخوة الإسلامية والوحدة بين المسلمين حتّى يسيطر ويهيمن على البلاد الإسلامية وينهـب ثرواتها ويروج ثقافتها المعادية للإسلام.

وأخيراً أقول: إنّ من الضروري جدّاً إقامة مثل هذه المؤتمرات لغرض وحدة المسلمين وإقاطهم من سباتهم العميق ولتوسيع دائرة المحبّة والأخوة ونسيان الخلافات والعمل في دائرة المشتركات في المواقف الجادّة ضدّ الاستكبار العالمي والمصهيونية العالمية وأقترح على هذا المؤتمر ما يلي:

أولاً: محاسبة المتعصّبين الذين يكفرون سائر المذاهب الإسلامية ويعتبرون أنفسهم مسلمين فقط وكذلك الفحص والتقصي عن أسباب دفاع هذا الاندفاع نحو الطائفية والتكفير ونحن قد فحصنا في الكويت ورأينا أنّ الذين هم وراء اتهام الشيعة وتفجيرهم وبسب علمائهم وخصوصاً تجاسرهم على رمز الإسلام الإمام الخميني جماعة من المرتزقة الذين باعوا دينهم ولهم ارتباط بالنظام العراقي الكافر وغيرمقبولين عند جميع المذاهب الإسلامية.

ثانياً: طبع كتب تقرب وجهات النظر بين المسلمين وتوضّح لهم آراء ومتبنّيات وعقائد كلّ مذهب من خلال كتابهم المعتبرة وأقوال كبار علمائهم.

ثالثاً: الاتحاد في الموقف السياسية للمسلمين حول قضايا مصيرية من خلال هذه المؤتمرات والدعوة إلى توحيد الكلمة وتوحيد الموقف ضدّ المصهيونية العالمية من خلال خطب الجمعة ومناسبات أخرى كذلك حول الموضوعات المطروحة عالمياً كمشكلة العولمة وغيرها ومواجهة الغزو الثقافي الكافر المتّميع وقضايا مهمة أخرى.

رابعاً: الرجوع في موارد الخلاف المذهبية إلى كتاب أمّ الكريم الثقل الأكبر والثقل الأصغر فإنّ

ال المسلمين إذا تمسّكوا بهما لن يضلّوا أبداً، كما قال رسول الله ﷺ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حجّة الوداع.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتمسّكين بحبل الله وعروته الوثقى التي لا انفصام لها وأسئلته
أن يحفظ هذه الدولة الإسلامية وقادتها الحكيم آية الله العظمى الخامنئي - دام ظله - رمز الوحدة
الإسلامية.

والحمد لله رب العالمين.